الوزير صدرالدين الزنجاني (صدرجهان) ودوره في النظام الاداري والمالي للدولة الايلخانية

ا.م.د. سهاد خزعل نجيب (*)

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث شخصية الاداري صدرالدين الخالدي والمشهور بالوزير صدر جهان الذي يعد واحداً من أهم الشخصيات التي تركت بصمة واضحة في النظام الاداري والمالي للدولة الايلخانية التي تأسست سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) عقب اسقاط الخلافة العباسية على مناطق واسعة من المشرق الاسلامي، فهذا الاداري المسلم الذي كان قد تولى عدة وظائف في الادارة والمالية عهد اليه بمنصب الوزارة لمرتين في عهدي اثنان من الحكام المغول، وهما كيخاتوخان (٦٩٠-٦٩٤هـ/١٢٩١-١٢٩٥م) خامس حكام المغول الايلخانيين، والسنوات الاولى من حكم السلطان محمود غازان (٦٩٤-٧٠٣هـ /١٢٩٥-١٣٠٤م) قبل أن يدفع حياته ثمناً لهذا المنصب بتهمة الخيانة.

والخلاصة من خلال ماورد عن سيرة الوزير صدرالدين الزنجاني وأهم أعماله يمكن القول ان هذا الوزير كان واحداً من أهم الشخصيات التي تركت أثراً وطابعاً مميزاً في النظام الاداري والمالي للدولة الايلخانية وان ماقام به من أعمال رغم مدة توليه منصب الوزارة لمدة قصيرة جعلته في مطاف كبار الوزراء ذلك العصر من أمثال شمس الدين الجويني ورشيدالدين الهمداني، ويكفي القول ان اسمه إرتبط بأول إصدار للنقد الورقي في البلاد الاسلامية .

(*) الجامعة المستنصرية / كلية التربية

المقدمة

يتناول هذا البحث شخصية الاداري صدرالدين الخالدي الزنجاني والمشهور بالوزير صدر جهان الذي يعد واحداً من أهم الشخصيات التي تركت بصمة واضحة في النظام الاداري والمالي للدولة الايلخانية التي تأسست سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) عقب اسقاط الخلافة العباسية على مناطق واسعة من المشرق الاسلامي، فهذا الاداري المسلم الذي كان قد تولى عدة وظائف في الادارة والمالية عهد اليه بمنصب الوزارة لمرتين في عهدي اثنان من الحكام المغول، وهما كيخاتوخان (٦٩٠-٦٩٤هـ/١٢٩١-١٢٩٥م) خامس حكام المغول الايلخانيين، والسنوات الاولى من حكم السلطان محمود غازان (٦٩٤-٧٠٣هـ /١٢٩٥-١٣٠٤م) قبل أن يدفع حياته ثمناً لهذا المنصب بتهمة الخيانة.

ومع ان صدر الدين جهان تولى منصب الوزارة في أشد حقب حكم الايلخانيين إضطراباً وتمثل ذلك في ذروة إشتداد الصراعات والنزاعات داخل الاسرة الحاكمة على العرش والتي أدت الى مقتل اثنين من حكامها، إلا أنه مع ذلك وخلال تلك الفترة القصيرة التي تولى فيها الوزارة ارتبط أسمه بحدثين غاية في الأهمية كانت لهما نتائج وتداعيات على مجمل أوضاع العهد الايلخاني اللاحقة، الاول هو إرتباط أسمه بصدور النقد الورقي لأول مرة في التاريخ الاسلامي، والحدث الثاني هو دوره في تشجيع الاميرغازان على التحول من ديانته الوثنية الى إعتناق الاسلام ومساندته القوية له في التربع على العرش الايلخاني، مما نتج عن ذلك من تحول كبير غير من مسار حكم المغول عامة والايلخاني خاصة.

ونظراً لما قام به من أعمال ونشاطه في التقلبات السياسية فقد عد من الشخصيات التي أثير حولها الكثيرمن الجدل في المصادر، فهناك من المؤرخين من يرى ان صدرالدين جهان كان يتمتع بكل مواصفات الاداري الناجح وانه بالاضافة الى كفاءته ومهنيته الادارية فإنه اتصف بالنزاهة والامانة، وعلى العكس من ذلك يرى مؤرخون آخرون انه اتصف بالفساد المالي و وتدبير وحياكة الدسائس والمؤامرات ضد خصومه وحتى خيانة الخان نفسه.

وبالرغم من هذه الأهمية الكبيرة لهذه الشخصية الادارية البارزة، إلا أنه لم يسلط عليها الأضواء، ولم تنل من الشهرة والذيوع مثل ماحظيت به شخصيات إدارية اخرى عملت في خدمة البلاط الايلخاني من أمثال علاء الدين عطا ملك الجويني (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، والوزير رشيد الدين فضل الله الهمداني (ت٧١٨هـ/١٣١٨م) وسعدالدولة (ت٦٩٠هـ/١٢٩١م) وغيرهم .

هذا البحث محاولة لمعرفة الدور الكبير الذي قامت به هذه الشخصية والأثر الذي تركته على النظام الاداري والمالي للدولة الايلخانية.

اسمه وولادته وألقابه

ورد اسمه في كل المصادر ب(صدرالدين بن أحمد بن عبدالرزاق)[١]، وينسب ب(الخالدي)[٢] ولم توضح هذه المصادر سبب نسبه (الخالدي)، فيما اذا كان اسماً لأحد أجداده وعرف به أعقابه ومنهم صدرالدين، أو ربما نسبة للقبيلة التي ينتمي اليها، وان ترجيح هذا الرأي الأخير قد يشيرربما الى الاصول العربية التي ينتمي اليها. وتتفق المصادر على ان ولادته كانت في مدينة زنجان[٣] دون ذكر تاريخ محدد لذلك.

أما الألقاب التي تلقب بها الوزير صدرالدين، فقد كان أولها وأكثرها شهرة هو (الزنجاني) نسبة للمدينة التي ولد فيها[٤]. وعندما عينه كيخاتوخان بمنصب الوزير أسبغ عليه لقباً رسمياً فخماً هو (صدرجهان)[٥] الذي يعني (صدر العالم)، وهو لقب لم يطلق على أياً من وزراء الدولة الايلخانية الذين سبقوه في هذا المنصب أو حتى على الوزراء الاخرين الذين تولوا المنصب بعده.

ومن الالقاب الاخرى التي حملها صدرالدين هو لقب (الصاحب)[٦]، دلالة على توليه منصب الوزارة، وكان عادة هذا اللقب يطلق في السابق على كل من يتولى هذا المنصب بإسم (صاحب ديوان الممالك الايلخاني)، وقد تغير هذا اللقب في عهد كيخاتوخان الى (الوزير)، ومع ذلك ظل هذا اللقب السابق يطلق أحياناً على من يتولى الوزارة بين حين وآخر من باب التشريف والتكريم.

سيرته الشخصية

يشوب الكثير من الغموض في المصادرعن حياة وسيرة صدرالدين الزنجاني المبكرة قبل ان يبزغ اسمه كأحد أعلام الطبقة الادارية الايلخانية المشهورين، إذ لاتذكر المصادر أية معلومات عن تاريخ ولادته، أونوع التعليم الذي تلقاه، كما أن هذه المصادر أغفلت الاشارة الى عمره عندما تولى الوظائف والمناصب الادارية تباعاً وغير ذلك من المعلومات المهمة التي يمكن أن يتبين من خلالها خلفية هذه الشخصية، ولكن الامر المتفق عليه في جميع المصادر التي نقلت أخباره ان صدر الدين ولد في مدينة زنجان[٧]، وهي المدينة التي نشأ فيها وتلقى علومه على أيدي أساتذتها وشيوخها[٨].

وعلى الرغم من اننا لم نجد اشارات دقيقة الى نوع العلوم التي درسها صدر الدين في هذه المدينة، ولكن يمكن القول ان المسؤوليات الكبرى التي كان يناط بها للوزيرفي العهد الايلخاني تتطلب على من يتولى هذا المنصب العديد من المؤهلات اللازمة لأداء مهامه، ومن ذلك لابد ان يكون صدرالدين عندما تولى منصب الوزارة ذا معرفة بالعلوم السائدة في تلك الحقبة ولاسيما ذات الارتباط الدقيق بعمله كالحساب والاستيفاء والسياقة، وكذلك بمعرفته باللغات

السائدة في البلاط الايلخاني حينئذ ولاسيما الفارسية والتركية والمغولية، وكذلك يتطلب هذا المنصب معرفة واطلاع على الأدب، لان هذا المنصب يتطلب ضبط اسلوب الكتابة وقوة الانشاء لكي يتحقق الغرض من قوة التعبير، كما ان معرفة العلوم الشرعية ولو بالحد الأدنى كان يعد من ضروريات تولي هذا المنصب الذي كان عمله يرتكز بالدرجة الأساس على الربط والتواصل بين أبناء البلاد المسلمين وبين السلطة المغولية الحاكمة التي كانت على غير ملة أهل البلاد، وعلى هذا الأساس لم يبالغ المؤرخ خواندمير حين وصفه ب((... العالم الفاضل، له فصاحة البيان وطلاقة اللسان)) [٩].

أما عن اسرته، فلم يرد عنها أكثر من أن صدرالدين كان إبناً لاحد قضاة مدينة زنجان المشهورين،[١٠] وان لصدرالدين أخاً تولى منصب قاضي القضاة أثناء وزارته في عهد كيخاتو خان وحمل لقب (قطب الدين)، كما وردت الأشارة بعد تقلده منصب الوزارة الى بعض من أبناء عمومته الذين تولوا المناصب والوظائف المهمة في ادارة الدولة الايلخانية، وكان من بينهم من وصل الى حكم بعض الولايات كما هو الحال بالنسبة الى ابن عمه الذي حكم ولاية العراق وتلقب بلقب (قوام الملك)[١١].

تؤكد روايات المصادر ان صدرالدين عمل في بداية شبابه بوظيفة إدارية متواضعة بديوان الوقف الايلخاني[١٢]، ويبدو انه أثبت كفاءته ومهارته في عمله هذا بشكل جذب انتباه مرؤوسيه لشخصه، ولذلك سرعان ماانتقل من وظيفته المتواضعة تلك الى العمل في بلاط السلطان الايلخاني أباقاخان (٦٦٣-٦٨١هـ/١٢٦٥-١٢٨٢م)[١٣] بوظيفة إدارية مرموقة بدليل ورود اسمه في العديد من أحداث ذلك العصر[١٤].

ثم ارتفعت مكانة ونفوذ صدرالدين بشكل كبير في البلاط من خلال مشاركته في الدسائس والمكائد التي كان يدبرها كبار رجال الادارة المسلمين بعضهم ضد البعض الاخر، كما جرت العادة في ذلك العصر من أجل كسب ود الايلخان وحاشيته من الامراء المغول، أو لغرض تحقيق المنافع الخاصة، وفي هذا الشأن وردت روايات تؤكد أن صدرالدين الزنجاني كان أحد أقطاب الصراع المتزايد داخل الادارة الايلخانية في عهد أباقا خان، إذ كان أحد الداعمين الأقوياء لمعارضي اسرة آل الجويني التي كانت تتمتع بنفوذ غير محدود بين أركان الحكم الايلخاني منذ الايام الاولى لتأسيس الدولة[١٥].

ويبدو أن صدرالدين الزنجاني سرعان ما فقد مكانته تلك بوفاة أباقاخان سنة (٦٨١هـ/١٢٨٢م) وصعود أخيه ألسلطان المسلم أحمد تكودارعلى العرش (٦٨١-٦٨٣هـ/١٢٨٢-١٢٨٤م)[١٦]، الذي أرسى سياسة جديدة معتمداً على مجموعة من الاداريين الموالين له ، ولذلك

لم يجد صدرالدين الزنجاني له مكاناً في إدارة السلطان الجديد ، إلا انه مع ذلك، فقد إستفاد من عمله السابق في البلاط لجذب انتباه أحد كبار الامراء المغول المسمى طغاجار[١٧] حاكم بلاد فارس الذي طلب منه الالتحاق بخدمته [١٨].

تؤكد المصادر ان صدرالدين الزنجاني التحق بخدمة الأمير المغولي طغاجار وهو في ريعان الشباب، وخلال مدة عمله القصيرة معه أثبت كفاءة قل نظيرها مما نال ثقة وإعجاب الامير طغاجار الذي سرعان ماجعله من أخلص المقربين له [١٩].

ثم وصل الأمر بعد حين، أن قام الامير طغاجاربتعيين صدرالدين الزنجاني نائباً له وأعطاه صلاحيات واسعة في إدارة خراسان بما في ذلك إدارة البلاد عند ترحال أو غياب الأمير المغولي خارج إمارته [٢٠].

ولما أصبح الامير طغاجار أميراً للالوس[٢١] في عهد رابع حكام الايلخانيين أرغون خان (٦٨١-٦٩٠هـ /١٢٨٢-١٢٩٠م)[٢٢] واستقل بحكم البلاد التي كان يديرها، جعل مهمة الاشراف على أموال هذه البلاد من مهام صدرالدين، وقد نجح صدرالدين في مهمته الجديدة إذ استطاع تنظيم أعمال هذه البلاد تنظيماً بلغ حد الكمال[٢٣]، وبدون شك ان اثبات صدرالدين الزنجاني في عمله المكلف به فتح له الباب واسعاً ليكون أحد أشهر أفراد الطبقة الادارية الايلخانية.

وتعد سنة (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) أثناء حكم السلطان أرغون خان نقطة تحول كبيرة في سيرة صدرالدين وذلك من خلال استخدامه لاسلوب الوشاية للرفع من مكانته على غرار ماكان يفعل معظم رجال البلاط انذاك، فقد أشارت المصادر الى انه عندما حدث تذمرعلى الوزير بوقا[٢٤] قام بتحريض سيده طغاجار وحثه على الانضمام الى جملة المعارضين لسياسة الوزير الايلخاني وقد نقل المؤرخ رشيدالدين قوله لطغاجار: ((إن بوقا يمهد الملك لنفسه، إذ انه يفعل كل ما يشاء، دون إذن من الملك ومشورة من الامراء، وينفق الأموال وفق هواه، ولايعتبر الناس أن أرغون هو الملك، بل يعترف الجميع ببوقا وحده، وقد وصل الامر ان والي تبريز لايلتفت الى أي رسول يفد على تبريز، مالم يكن يحمل بصمة خاتم بوقا الاحمر، وإلا عاد بخفي حنين))[٢٥].

وما يمكن فهمه من خلال روايات المصادر هو ان سبب حقد صدرالدين أحمد الزنجاني على الوزير بوقا وتحريض السلطان ضده[٢٦]، لأن هذا الأخير كان على الدوام يشك بنزاهته ويتهمه بانه يتلاعب ببقايا اموال بلاد فارس التي كان يتولى فيها النيابة للأميرطغاجارلمصلحته الخاصة.[٢٧].

وعندما نقل الامير طغاجار هذا القول نقلاً عن نائبه الى مسامع أرغون خان فقد تحقق مايراد من هذه الوشاية الكيدية إذ سخط الايلخان على الامير الوزير بوقا وقام بمسائلته ، ثم

تبع ذلك أن قلل من حضوره الى جلسات البلاط[٢٨]. غير هذه الوشاية التي قللت من مكانة الوزير بوقا كانت سبباً في تقريب صدرالدين الزنجاني الى البلاط الايلخاني وذيوع اسمه بين أفراد الطبقة الادارية.

بعد ذلك واتت صدرالدين الزنجاني الفرصة المناسبة ليبلغ ذروة مجده بعد وفاة ارغون خان سنة (٦٩٠هـ /١٢٩١م)، وإرتقاء كيخاتو خان عرش المغول إذ إختار الايلخان الجديد صدرالدين لتولي منصب الوزارة من بين أكثر الشخصيات الادارية المعروفة بكفائتها وقدرتها ، وفي هذا الشأن يعزو المؤرخ المعاصر رشيدالدين الهمداني سبب اختيار كيخاتوخان لصدرالدين الزنجاني لهذا المنصب بعبارات تنم عن الاتهام والادانة لكلا من السلطان والوزير فذكر ان صدرالدين الزنجاني أغرى السلطان بالأموال الطائلة التي كان قد حصل عليها من أموال القتلى دون أن يوضح رشيدالدين من هم هؤلاء القتلى أو الذريعة التي استولى بها صدرالدين على أموال هؤلاء [٢٩].

وقد حدد رشيدالدين الهمداني بدقة تاريخ تولي صدرالدين الزنجاني منصب الوزارة، فضلاً عن الامتيازات الاخرى التي منحت له ولأقاربه من قبل الايلخان بالقول: ((وفي السادس من ذي الحجة سنة ٦٩١هـ/١٢٩٢م تقرر إسناد منصب صاحب الديوان الى صدرالدين، والتمس من حضرة كيخاتو أن يخاطب بلقب (صدرجهان)، وأن يدعى أخاه (قطب جهان) أي (قطب العالم) ..))[٣٠].

ومن خلال روايات المصادر يبدو ان صدرالدين كان ذا حظوة ومكانة كبيرتين عند كيخاتوخان فهو لم يكتف بما ناله هو وأخيه من أعلى مناصب الدولة وانما طلب أن يلقب ابن عمه بلقب (قوام الملك) وان يسند له حكم العراق، وأن يعين أخاه الآخر بمنصب قاضي القضاة، وقد نال ماطلبه من السلطان[٣١].

ويبدو من خلال رواية المؤرخ المعاصر وصاف (ت ٧٣٥هـ/١٣٣٥م) المكانة المرموقة التي بلغها صدرالدين الزنجاني إذ ذكر ان هذا الأخير طلب قبل توزيره أن يتم هذا الامر في اجتماع القوريلتاي[٣٢]، حتى يحصل على تأييد كل الامراء والقادة وسيدات البلاط الايلخاني، والواضح ان صدرالدين كان يريد من ذلك تثبيت وتعزيز قوته وصلاحياته امام هؤلاء الامراء المغول الكبار[٣٣].

وحسب رواية الوصاف انه لم يحدث من قبل ان جمع وزيراً من الوزراء الايلخانيين بين الادارة المدنية والقيادة العسكرية، إذ أصدر كيخاتوخان أمراً ينص على وجوب طاعة أوامر صدرالدين الزنجاني من قبل جميع الامراء والقادة ووضع تحت تصرفه فرقة عسكرية تتكون

من عشرة آلاف رجل، وبل طلب حتى من سيدات البلاط في عموم أنحاء البلاد التزام طاعة الوزير صدرجهان، وهكذا أصبحت شؤون الدولة تدار بإستلال تام من قبل عائلة الزنجاني وموظفيها.[٣٤]

غير ان كلا من المؤرخين ميرخواند (ت٩٠٣هـ/١٤٩٨م) وخواندمير (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م) نفيا مسألة اغراء صدرالدين الزنجاني للسلطان كيخاتوخان بالأموال لكي يقلده الوزارة ، وكانت رواياتهما في هذا الشأن مختلفة عن ما اورده المؤرخ رشيدالدين وفحواهما ان صدرالدين لم يكن مرشحاً لهذا المنصب أول الأمر لأنه كان أدنى مرتبة من غيره من الامراء المقربين للسلطان الجديد، فذكر ميرخواند: ((... ولما اعتلى كيخاتوخان عرش السلطنة، أخذ الامراء والنبلاء يتشاورون فيما بينهم حول اختيار الوزير ، وأعدوا قائمة بأسماء جماعة من أكابر العصر ممن كانوا ملازمين للسلطان أو الخواتين وألامراء، وان اسم الوزير صدرالدين لم يكن ضمن تلك القائمة ...))[٣٥].

غير ان رواية خواندمير كانت أكثر وضوحاً مما رواه سلفه ميرخواند في الاشارة الى ان إختيار صدرالدين لمنصب الوزير لم يتم له الاعداد مسبقاً وانما تم بشكل غير متوقع: ((.. إلا انه حدث أثناء عرض قائمة الوزارة على السلطان أن جال بخاطره فجأة ودون تفكير سابق أنه ينبغي عليه أن يعين صدرالدين أحمد الزنجاني وزيراً لتدبير أمور السلطنة وادارة شؤون الديوان، ووافق الامراء والخواتين والنبلاء على هذا التعيين ولقى قبولاً واستحساناً من الجميع..))[٣٦] .

ومع ان خواندمير لم يشر الى مطالبة صدرالدين الزنجاني لكيخاتوخان بمنحه تلك الإمتيازات له أو لمقربيه حسب ماورد في رواية رشيدالدين الهمداني، وانما ذكران السلطان هو الذي بادر بمنح تلك الامتيازات له من تلقاء نفسه بالقول: ((... واختص كيخاتوخان الوزير صدرالدين أحمد الزنجاني بمنصب صاحب الديوان العالي وأسبغ عليه لقب (صدر الدنيا)، كما أعطاه خاتماً ذهبياً وأطواقاً وطلا، وخصص له عدداً من العسكر، ووضع في يده مهمة التصرف في جميع مهام الوزارة والإدارة ...فغرق في ماء الخجل كثرة ماخصه به السلطان من جواهر، وكان الدم يتوقف في عروقه بسبب رفع السلطان عنه جبال الأحزان بكثرة الجواهر والأنعام)).[٣٧]

بدون أدنى شك ان هاتان الروايتان لميرخواند وخواندمير وغيرهما من المصادر لا تتفق مع روايات المؤرخ والوزيررشيدالدين التي دونها عن الوزير صدرجهان، ويمكن القول انه على الرغم من معاصرة رشيدالدين للاحداث ومشاركته فيها كونه أحد أبرز أركان الادارة الايلخانية يجب أن

تؤخذ رواياته بحذر لكونها لاتخلو من الدوافع والمصالح الشخصية لكون المؤرخ المذكور كان من أهم منافسي الوزير صدر جهان خلال عهد السلطان محمود غازان، وكان الاثنان يكيدان لبعضهما البعض حتى آل الامر الى تصفية صدرالدين جهان وإعدامه من قبل السلطان محمود غازان سنة (٦٩٩هـ/ ١٣٠٠م) بدفع وتحريض من الوزير والمؤرخ رشيدالدين وغيره من الامراء على النحو الذي سنذكرتفاصيله لاحقاً، وبالتالي كان المؤرخ رشيدالدين هو المستفيد الأكبر من قتل الوزير صدرجهان إذ عينه السلطان محمود غازن وزيراً بدلاً من الوزير المقتول ، ولذلك لايمكن أن نتوقع ان يذكر رشيدالدين الهمداني خصمه ومنافسه بحسن نية ، وبالتالي يمكن القول إن كل ماذكره هذا المؤرخ من روايات عن صدرالدين جهان لاتخلو من التحامل الشديد عليه وتبقى غير موثوقة مالم تؤكدها المصادر الإخرى.

وعلى كل فقد كان تعيين صدرالدين الزنجاني بمنصب الوزير في عهد كيخاتوخان يعني عودة هذا المنصب مجدداً الى المسلمين بعد أن فقدوه طوال عهد أرغون خان الذي اوكله الى اليهود، وتجمع المصادر على ان كيخاتوخان أعطى سلطات واسعة مطلقة للوزير صدرجهان فصار هو الشخص الذي يلي الايلخان مرتبة، وأصبح على قدم المساواة مع قائد الجيش الايلخاني[٣٨].

وعلى أية حال فبحلول سنة (٦٩٢هـ/١٢٩٣م) كان صدرالدين جهان صاحب الأمر والنهي في عموم الدولة الايلخانية، فقد اختلفت روايات المصادر في تقييم أداء صدرالدين جهان لعمله كوزير في عهد كيخاتو خان، فألمورخ رشيد الدين يصفه بكل المساوىء وذكر أن كيخاتوخان أطمأن الى وزيره وترك له حرية التصرف المطلق بإمور الدولة، بينما عكف هو على ملذاته وشهواته[٣٩].

وفضلاً عن ذلك، ذكر رشيدالدين الهمداني انه بالنظر الى ما عرف عن كيخاتوخان من كثرة البذل والاسراف، فإن الوزير صدرالدين جهان كان هو الآخر على شاكلة سيده يسرف في الانفاق ويفرط في تبديد الأموال، وبلغ من إسرافه الى حد أنه اقترض خلال سنتين من توليه منصبه قرابة خمسمائة تومان[٤٠].

وعلى العكس من رواية رشيدالدين الهمداني، ذكرمؤرخون آخرون ومن بينهم ميرخواند وخواندمير الى أن صدرالدين الزنجاني أظهر منذ البداية كفاءته في إدارة الوزارة كما أظهر صلابة وقوة في مواجهة الامراء المتنفذين عندما عمل على الفصل بين أمور الدولة العامة ومصالح الجيش، كما انه حاول الحد من تدخل الامراء الكبار وحاشية البلاط في امور الحكم والمال،

وهذا ما أدى الى أن يتربص هؤلاء المتضررين من عمله وكيد الدسائس والوشايات الكاذبة عليه عند الايلخان[٤١].

وكان من أهم الاتهامات التي وجهها خصومه ضده هو فساده المالي وتبديده لخزينة الديوان لأغراض شخصية، وفي نفس الوقت تقليص لموارد الجيش مما تسبب بإضعافه، وأخبروا السلطان حسب ماورد عند خواندمير((... إن صاحب الديوان ينفق ألأموال الكثيرة حسب هواه، ولذلك أصبحت مصلحة العسكر وإمدادات الجيوش مهملة ومختلة ...))[٤٢].

غير ان تلك المكائد والوشايات لم تلق إذناً صاغية من لدن كيخاتوخان، بل على العكس تماماً فقد جدد السلطان الثقة به قائلاً لخصومه ان دولته الممتدة من نهر جيحون وحتى حدود مصر، تدار بفضل بصيرة صدرالدين وكفاءته وطلب من الجميع الالتزام بتنفيذ أوامره [٤٣]. ولم يكتف السلطان بذلك بل انه خول صدرالدين الزنجاني حرية التصرف في أمر هؤلاء الحاسدين والاعداء، الامرالذي دعى صدر الدين الى شكره السلطان على هذا التفويض معبراً له عن إخلاصه في خدمته، وقد استغل صدرالدين ذلك فما أن أنصرف عن مجلس السلطان حتى اتخذ الاجراءت العقابية الفورية بحق مناوئيه[٤٤].

ويرى هوارث (H.H.Howorth) المختص بالتاريخ المغولي إن كيخاتوخان كان لايهمه مايحدث في إمور الدولة، وكان كل همه هوإشباع ملذاته الشخصية، ولذلك ترك تصريف كل الامور الصغيرة والكبيرة في الدولة الى وزيره صدرجهان الذي كان يعرف جيداً ان سيده لايريد منه غير مايحتاجه من أموال، لذا فإن كيخاتوخان تغاضى عن سمع كل الشكاوى التي كانت ترفع له ضد وزيره[٤٥].

دوره في مسألة إصدار النقد الورقي

تتفق المصادر على أن كيخاتوخان خامس الحكام الايلخانيين كان معروفاً عنه قضاء معظم وقته في اللهو والمجون، كما كان يتصف بالتبذير والافراط في الكرم والسخاء وحسب قول المستوفي القزويني (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م) صاحب كتاب (نزهت القلوب)، الذي يعد أهم ثبت لايرادات العهد الايلخاني ان مقدار إيرادات الديوان في عهده كانت تبلغ الف وثمانمائة تومان يتم إنفاق سبعمائة منها على شؤون الدولة العامة، والباقي كله ومقداره الف ومائة تومان لم يكن كافياً للنفقات الخاصة بالايلخان[٤٦]. وقد عقب المستشرق هوارث (H.Howorth)

على ما اورده القزويني من أرقام الايرادات ومقدار النفقات الكبيرة الي ينفقها البلاط الايلخاني في عهد كيخاتو خان بالقول: ((بالتاكيد ان كيخاتوخان كان مسرفاً بالنفقات دون حدود ليفرط بمثل هذا المبلغ الكبير))[٤٧].

وفضلاً عن ذلك، تحمل معظم المصادر أيضاً مسؤولية التدهور المالي الذي حل بالدولة الى الوزير صدرالدين الزنجاني الذي كان يتمتع بصلاحيات واسعة بإنه بدلاً من إصلاح الوضع إلا انه هو الآخر لم يكن يختلف عن كيخاتوخان في الاسراف بالنفقات وبذل العطاء من أجل كسب ود كثير من المؤيدين الى جانبه، وهذا مما أدى في غضون سنتين الى إفلاس الديوان[٤٨]. ومن أجل علاج الوضع المالي المتدهور قرر كيخاتو خان العمل بالنقد الورقي ، وهناك اختلاف في المصادر إذ تؤكد معظمها الى ان الوزير صدرالدين جهان هوصاحب الفكرة الاولى إستخدام النقد الورقي، بينما نجد مصادر اخرى تنسب الفكرة الى أشخاصاً غيره، وقد حسم المستشرق بتروشفسكي (Petrusheevsky) المختص بالتاريخ الاسلامي الوسيط ذلك الجدل بإن نسب الفكرة بالكامل للوزير صدرالدين جهان[٤٩].

وعلى أية حال فإن المؤكد ان الوزير هو من اقترح على السلطان كيخاتوخان العمل بالنقد الورقي وهو الذي حسن له مزاياه وفوائده، وقد قبل السلطان هذا الاقتراح بناءاً على نصيحة وزيره، وقد صدر الامر الايلخاني الخاص بذلك في شهر جمادى الآخر سنة (٦٩٣هـ/١٢٩٤م) وقد اطلق على هذا النقد الورقي اسم (الجاو)[٥٠].

وترأس الوزير صدرالدين جهان نفسه الهيئة المكلفة بإنجاز مهمة إصدار النقد الورقي، وبعد شهر من العمل المتواصل بوشر فعلياً العمل بالنقد الورقي وصدرت الاوامر بمعاقبة كل من لايلتزم بذلك[٥١].

على الرغم من ان النقد الورقي تم تداوله لعدة أيام فقط تمكن خلالها ديوان الممالك الايلخاني من الاستيلاء على كميات كبيرة من الذهب والفضة المستخدمة في سك النقود ، إلا إن هذه الخطة سرعان ما تعثرت وواجهت الفشل ، فبعد رضوخ الناس أول الأمر خشية العقاب من عدم الالتزام بالأوامر، ولكن بعد أسابيع محدودة أضطر الناس للتمرد وتوقفت كل حالات البيوع والمعاملات التجارية لأن الناس لم يكونوا قد تعودوا على استعمال هذه الاوراق النقدية من قبل[٥٢].

وفضلاً عن ذلك، فقد نتج عن إجبار الناس على التعامل بالنقود الورقية الى هجرة الكثير من سكان المدن الى الارياف بسبب فقدان المواد الغذائية والسلع الضرورية الاخرى التي قام التجار بإخفائها خشية بيعها بالنقد الورقي، ووصل الامر الى حد شيوع بيوع المقايضة بين الناس[٥٣].

ونتيجة لذلك وصل التمرد والتذمر ذروته بين الناس وفي هذا الشأن أورد المؤرخ رشيدالدين الهمداني انه حدث في تلك الايام المضطربة أن أمسك أحد العلماء بخناق سلفه

الوزير صدرالدين جهان في السوق وقال له: ((... أن رائحة أكباد الناس المحترقة زكمت أنوف الدنيا، فأنعم بنفسك ...))[٥٤]، مما جعل الوزير يشعر بخطورة الوضع ولذاك التمس من كيخاتوخان أن يعيد النظام النقدي التقليدي القائم على الدينار الذهبي والدرهم الفضي، وقد وافق الايلخان على طلب الوزير وأصدر يرليغاً[٥٥] بإلغاء التعامل بالنقد الورقي [٥٦].

ومع إرتياح الناس وسرورهم بهذا القرار ، إلا إنهم ظللوا يحملون تبعات ماعانوه من تلك الأيام القاسية على عاتق الوزير صدرالدين جهان حتى انهم اطلقوا عليه لقب (جاويان)، وربما تعد هذه الخطوة الفاشلة بإستخدام النقد الورقي واحدة من أسوء ماقام به الوزير صدرجهان في خلال عمله الاداري[٥٧].

عزل صدرجهان عن منصب الوزارة

بعد مقتل كيخاتوخان في شهر جمادى الاول سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٥م)، واعتلاء بايدوخان (٦٩٤هـ/١٢٩٥م) عرش الايلخانية فكان أول أعماله هو عزل الوزير صدر جهان وتعيين جمال الدين الدستجرداني بدلاً عنه [٥٨]، وتم تعيين صدرالدين جهان بوظيفة مشرف مالي لضبط وتنظيم أموال مملكة الروم، وهي وظيفة لاتليق بمكانته كما اعتقد صدرالدين جهان فكان هذا سبباً كافياً لأن يحقد على بايدوخان ويناصبه العداء [٥٩].

ومع ذلك فإنه قد تظاهر أول الأمر بقبول تلك الوظيفة وتوجه الى مكان عمله الجديد خشية من غضب السلطان إن رفض ذلك، ولكنه في الطريق غير وجهته فبدل الذهاب الى بلاد الروم انتقل الى خراسان ليكون تحت حماية الامير غازان الذي كان في حالة عداء وتمرد على بايدوخان، وقدم صدرالدين له فروض الطاعة والولاء وحثه على انتزاع العرش من بايدوخان قائلا له: ((لو أن أمير العالم ينفض عن نفسه الطاهرة أقوال الواشين، ويتوكل على الله بعد هزيمة العدو والاستيلاء على العرش، وينوي السعي والاجتهاد من أجل تقوية دين الاسلام، ورعاية شؤون الامة الاسلامية بكل ماأوتى من قوة...)).[٦٠]

وقد جنى صدرجهان ثمن تأييده وإنضمامه الى معسكر الأمير غازان، فعندما أنتصر هذا الأخير على بايدوخان وتولى عرش الدولة الايلخانية سنة (٦٩٤هـ /١٢٩٥م)، عهد اليه بمنصب الوزارة [٦١].

واجه صدرالدين في عمله العديد من المتاعب في عمله كوزير للسلطان غازان، فقد اتهمه الأمير نوروز[٦٢] بالتلاعب بأموال الديوان، وبما ان هذا الامير كان يحظى بالثقة المطلقة لدى

السلطان محمود غازان فقد تم عزل صدرجهان من الوزارة وتمت اعادة الوزير السابق جمال الدين الدستجرداني لهذا المنصب بدلاً عنه [٦٣].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد اتهم صدرالدين بتدبير مؤامرة تستهدف السلطان محمود غازان نفسه، فتم القبض عليه وأمر السلطان بقتله، ولكنه نجا من تلك المحنة المدبرة ضده بفضل تدخل أحد قادة الجيش المتنفذين والمسمى (هرقداق نوين) الذي أقنع السلطان محمود غازان ببراءة صدرالدين جهان من التهم الموجهه اليه، فعفى عنه السلطان وأعاد إسناد منصب الوزارة اليه مرة أخرى في الأول من محرم سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٧م) بعد عزل سلفه جمال الدين الدستجرداني وقتله[٦٤].

وضع صدرالدين جهان نصب عينيه عند عودته للوزارة مرة أخرى الانتقام من جميع خصومه الذين تآمروا عليه في السابق، ومن بينهم الأمير نوروزأحد أهم المقربين للسلطان محمود غازان، ولذلك دبر له تهمة التراسل والاتفاق مع حكام دولة المماليك الاتراك البحرية على تسليم البلاد لهم، وقد أدت هذه التهمة الى إصدار السلطان محمود غازان الأوامر بقتل نوروز وكل أتباعه فوراً ودون محاكمة، وقد تم بالفعل إرتكاب مجزرة بحق جميع الموالين له، وأما نوروز نفسه فقد هرب الى مدينة هراة[٦٥]، لكن حاكم المدينة قام بتسليمه الى جيش السلطان محمود غازان الذي كان يحاصر المدينة ، وتم قتل نوروزحال القبض عليه وإرسل رأسه للسلطان محمود غازان[٦٦].

وبدون أدنى شك فقد شكل غياب الامير نوروز عن الجو السياسي زوال عقبة مهمة امام طموح صدرجهان في التمتع بسلطة واسعة في إدارة شؤون البلاد، ولكن هذا الأمر لم يستمر سوى لأشهر معدودة حتى واجه متاعب اخرى أشد وأخطر من تلك التي كان يشكلها عليه الأمير نوروز.

لم يكد الوزير صدرالدين يتخلص من الأمير نوروز حتى ظهرت له مشكلة أخرى تمثلت بإزدياد مكانة منافس آخر من الطبقة الادارية، وهو المؤرخ والطبيب رشيدالدين الهمداني والذي أصبح من أكثر الشخصيات قرباً الى السلطان محمود غازان، وعلى الرغم من ان علاقة الوزير صدرالدين به كانت أول الأمر تتصف بالمودة والصداقة، ولكن بسبب الوشايات والدسائس التي كان يوقعها بعض الامراء بين الاثنين أدت في النهاية الى نشوء البغضاء والعداوة بينهما وأخذ أحدهما يكيد للآخرمن أجل إزاحة منافسة والانفراد برضا السلطان، وهذا ما حدث في النهاية حيث تم إقصاء صدرالدين الزنجاني من الوزارة وبزوغ نجم الوزير رشيدالدين الهمداني[٦٧].

مقتل صدر الدين جهان

زادت مصاعب صدرالدين جهان عندما ذهب مجموعة من الأمراء والاداريين الى السلطان محمود غازان وذكروا له بان الوزير يخونه وانه ليس أميناً ويتلاعب بأموال الدولة وفق مايشاء ، ويبدو ان رشيدالدين الهمداني دعم هذا الاتهام الموجه لصدرالدين جهان، الأمر الذي أدى الى قيام السلطان محمود غازان بإصدار الأوامر بالقاء القبض على صدرالدين وأخيه قطب الدين بتاريخ السابع عشر من رجب سنة (٦٩٧هـ/١٢٩٨م)[٦٨].

وأظهر صدرالدين جهان أثناء محاكمته رباطة جأش وعدم خوفه من المصير الذي يمكن أن يؤول اليه حتى أن منافسه المؤرخ رشيد الدين يعترف بذلك بقوله: ((كان يجيب إجابات قصيرة دون اهتمام ولا مجاملة مع القضاة، ولو تركوا له فرصة الكلام لخلص نفسه من تلك الورطة، ولكن السلطان أمر بأن يضع نهاية لحياة صدرالدين))[٦٩]، ويبدو لنا بدون أدنى شك ان المؤرخ والوزيررشيدالدين في هذا الاعتراف انه في الوقت الذي يلوم به صدرالدين في عدم الدفاع عن نفسه ،فإنه في الوقت نفسه يحاول أن يدرأ عن نفسه تهمة المشاركة في المصير الذي آل اليه صدرالدين جهان.

وعلى العكس تماماً من رأي رشيدالدين فقد ذكرخواندمير ((... ان صدرالدنيا بعد ان أمضى مرة اخرى بضعة أيام في العظمة والسعادة، وشى به بالباطل لدى السلطان، فتم القبض على الصاحب وإيداعه السجن، ولم تنفعه هذه المرة فصاحة البيان وطلاقة اللسان وحسن التدبير ، ووضعت الأقدار نهاية له...))[٧٠].

وبعد إجراء المحاكمة تم قتل صدرالدين في يوم الأحد الحادي وعشرين من رجب سنة (٦٩٧هـ /١٢٩٨م) [٧١].

آراء المؤرخون عن سيرته

تضاربت المصادر حول شخصية الوزير صدرالدين الزنجاني والصفات التي تحلى بها خلال عمله الأداري في عهود ثلاثة من الحكام الايلخانيين، فهناك من المؤرخين من أسبغ عليه كل صفات الشمائل الحميدة مثل الكفاءة والمهارة والكرم والنزاهة وغيرها، ومؤرخون آخرون نعتوه بأسوأ الصفات مثل الفساد المالي وعدم الأمانة وتدبير المؤامرات والدسائس والخيانة والظلم وغيرها، فقد ذكر المؤرخ رشيدالدين عنه: ((... إنه أجهد نفسه كثيراً في سبيل رفع شأنه ، وأثار كثيراً من الفتن والقلاقل، فلما وصل بغيته لم يتمتع طويلاً)).[٧٢]

ولم يختلف معاصره ابن الفوطي في وصفه لصدرالدين الزنجاني عن سابقه بل زاد عليه عندما قال عنه: ((كان غير محمود السيرة ظالماً أظهر الجاو وقسر الناس على المعاملة به، فأضر بهم، وبطلت معايشهم وتعطلت أمورهم الى أن لطف الله تعالى وألهم السلطان إبطاله .ثم ضاعف الخراج والزم الناس بالقبجور[٧٣]، وزاد في قرارات الطمغات[٧٤] وبالغ في المصادرات والتثقيلات)).[٧٥] أما المؤرخ الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) فلم ير فيه غير السوء فقال عنه: ((كان ظالماً عسوفاً، نسأل الله العفو له)).[٧٦]

ووصفه المؤرخ الوصاف بالقول: ((... استمال قلوب الناس وتجاوز جوده كرم السلطان فنعم مختلف الاشخاص ومن جميع الفئات بعطاياه وهباته ، وبفعل هذا السخاء حاز على الكثير من الأتباع والأنصار...))[٧٧].

غير ان ميرخواند كان له رأي على النقيض من ذلك بقوله ((ان صدرالدين أحمد تفوق على صاحب الري وحاتم الطائي في السماحة والكرم ، فكان كلما حصل على شيء أنفقه على السادات والعلماء والمشايخ والفضلاء)) [٧٨].

أما خواندمير فقد نقل رأي صاحب كتاب روضة الصفا ، وأضاف عليه القول : ((...طابت نفوس الرعية، بفضل عدالته واسترضت ضمائرهم ، ولكن نظراً لأن الزوال مقرر لكل أمر مكتمل والانتقال مقدر لكل خط يرتفع ، فإن صدرالدين بعد أن أمضى مرة أخرى بضعة أيام في العظمة والسعادة))[٧٩].

أما فيما يخص آراء الباحثين المحدثين في تقويم سيرته وعمله فيمكن الاشارة الى رأي هوارث (H.Howorth) المختص بتاريخ المغول الذي ذكر ان صدرالدين الزنجاني كان في الوقت الذي يمتلك فيه من القدرات والكفاءات الكثير، فإنه في الوقت نفسه تمتع بصفة بذل الأموال بسخاء مما في كسب ود كثير من الاتباع حوله، وذلك نجح في تثبيت نفسه كأحد أشهر الشخصيات الادارية في تاريخ الدولة الايلخانية[٨٠].

أما شيرين بياني المختصة الايرانية في التاريخ الايلخاني فكانت ترى ان صدرالدين الزنجاني وان لم يكن يتمتع بنفس كفاءات وقدرات شمس الدين محمد الجويني، لكنه مع ذلك كان يعد من أنجح الشخصيات في العصر الايلخاني[٨١].

والخلاصة من خلال ماورد عن سيرة الوزير صدرالدين الزنجاني وأهم أعماله يمكن القول ان هذا الوزير كان واحداً من أهم الشخصيات التي تركت أثراً وطابعاً مميزاً في النظام الاداري والمالي للدولة الايلخانية وان ماقام به من أعمال رغم مدة توليه منصب الوزارة لمدة قصيرة

جعلته في مطاف كبار الوزراء ذلك العصر من أمثال شمس الدين الجويني ورشيدالدين الهمداني، ويكفي القول ان اسمه إرتبط بأول إصدار للنقد الورقي في البلاد الاسلامية.

ومع ان صدرالدين الزنجاني بدأ حياته في وظيفة متواضعة اول الامر ولكنه سرعان ماأخذت مكانتة ترفع بين أفراد الطبقة الادارية الايلخانية بسبب ذكاءه ومهارته وطموحه غير المحدود، ولكنه في نفس الوقت اكدت المصادر التاريخية انه لم يكن يعف عن استخدام كل وسائل التآمر وتدبير الدسائس ضد منافسيه وخصومه من اجل تحقيق ماكان يصبو اليه.

ان ارتفاع شأن الوزير صدرالدين زنجاني بسرعة كبيرة بين أفراد الطبقة الادارية جلب له الكثير من الاعداء الذين كانوا دائماً مايتهمونه ويوشون به للسلطان بانه كان يتلاعب بأموال الدولة والتصرف بها لمصلحته الخاصة، ويمكن القول ان هذا الاتهام لم يات من فراغ فقد أكدت العديد من المصادر تلك التهمة بمن فيهم المؤرخون المدافعون عنه الذين حاولوا تلميع صورته من خلال وصفهم له بالكرم والسخاء على مختلف فئات الناس لاسيما المشايخ والعلماء.

وأخير يمكن القول ان انغماس الوزير صدرالدين الزنجاني في العديد من المنافسات والعداوت واستخدامه اسلوب الكيد والوشاية ضد خصومه أدى به في النهاية الى أن يدفع حياته ثمناً لذلك عندما أمر السلطان محمود غازان بمحاكمته وإعدامه.

الهوامش

(١) ابن الفوطي، كمال الدين عبدالرزاق(ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في أعيان المائة السابعة، تحقيق: د. بشار عواد معروف و د. عماد عبدالسلام رؤوف، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٧)، ص٥٣٥، خواندمير، غياث الدين بن محمد بن همام الدين (ت٩٤٢هـ/١٥٤٤م)، دستور الوزراء ، ترجمة وتعليق حربي أمين سليمان (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٠)، ص٣٦٦.

(٢) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة ، ص٥٣٥، خواندمير، دستور الوزراء .

(٣) زنجان: بلد كبير مشهور من نواحي الجبال في اذربيجان. انظر: (ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ابو عبدالله شهاب، معجم البلدان، (بيروت : دار صادر ،١٩٧٧)، ج ٤، ص١٥٢-١٥٣.

(٤) حميد الدين محمد بن خداونشاه ميرخواند (ت٩٠٣هـ/ ١٤٩٨م)، تاريخ روضة الصفا في سير الأنبياء والملوك والخلفاء، (طهران: جاب بيروز ، ١٣٣٩ هـ.ش)، ج ٤، ص٤١٢، خواندمير ، دستور الوزراء، ص٣٦٦.

(٥) رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير الهمداني (ت٧١٨هـ/١٣١٨م)، جامع التواريخ (تاريخ أبناء هولاكو) جـ٢، ق٢، ترجمة محمد صادق نشأت وآخرون، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ،١٩٦٨).

(٦) خواندمير ، دستور الوزراء ، ص٣٧١.

(٧) وصاف، شهاب الدين بن عبدالله بن فضل الله الشيرازي(ت٧٣٥هـ/١٣٣٤م) تجزية الأمصار وتزجية الأعصار المعروف بتاريخ وصاف ، (بومباي ،١٢٦٩هـ) ، ص ٢٧٤.

(٨) نفس المصدر، ص٢٨٣.

(٩) دستور الوزراء، ص٣٧١.

(١٠) نفس المصدر ، ص٣٦٦.

(١١) رشيدالدين، جامع التواريخ ، جـ٢ ، ق٢، ص١٧٨-١٧٩.

(١٢) ميرخواند، تاريخ روضة الصفا ، جـ٥ ، ص٤١٢.

(١٣) وصاف، تاريخ وصاف، ص٢٨٤.

(١٤) المصدر نفسه، ص٢٨٤، فؤاد عبدالمعطي الصياد ، مؤرخ المغول الكبير رشيدالدين فضل الله الهمداني، (القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧) ، ص٦٨.

(١٥) رشيدالدين، داستان غازان، تحقيق كارل يان، (لندن، ١٩٤٠)، ص١٠٩، الصياد ، مؤرخ المغول، ص٦٨.

(١٦) رشيدالدين ، جامع التواريخ ،جـ٢، ق٢، ص٩١-٩٣.

(١٧) طغاجار: هو طغاجار بن قوتا بوقا ويسمى طغاجار آقا، وهو أحد الامراء المغول المشهورين، وقد تولى حكم بلاد خراسان في عهد أباقاخان، للمزيد عن تفاصيل سيرته ، انظر: رشيدالدين، جامع التواريخ ، جـ٢ ، ق٢ ، ص٧٩-١٨٦.

(١٨) خواندمير ، دستور الوزراء ، ص٣٦٦.

(١٩) المصدر نفسه، ص٣٦٦.

(٢٠) ميرخواند، تاريخ روضة الصفا ، جـ٥ ، ص٤١٤ .

(٢١) الالوس: ويطلق هذا المصطلح المغولي على المجتمعات أوالقبائل التي تدين بالطاعة والولاء لأحد أفراد الاسرة الجنكيزخانية. انظر: الصياد، المغول في التاريخ، (بيروت : دار النهضة، ١٩٨٠)، ص١٦٤.

(٢٢) أرغون خان: هو أرغون خان بن أباقا خان بن هولاكو خان رابع الحكام الايلخانيين ، وقد دام حكمه لمدة سبع سنوات عرف خلالها بعدائه الشديد للمسلمين.

للمزيد من التفاصيل عن سيرته، انظر: رشيدالدين، جامع التواريخ، جـ٢ ، ق٢ ، ص١٢٤-١٦٢.

(٢٣) خواندمير ، دستور الوزراء، ص٣٦٦.

(٢٤) الامير بوقا: أحد الامراء المغول المشهورين، تولى منصب الوزارة في عهد أباقا خان .للمزيد من التفاصيل عن سيرته، انظر: رشيدالدين، جامع التواريخ، جـ٢، ق٢، ص٩٠-١٤٧.

(٢٥) جامع التواريخ، جـ٢، ق٢، ص١٤٢.

(٢٦) وصاف، تاريخ وصاف، ص٢٨٥.

(٢٧) رشيدالدين، جامع التواريخ ، جـ٢ ، ق٢، ص١٤٢.

(٢٨) المصدر نفسه، جـ٢ ، ق٢، ص١٤٢-١٤٣.

(٢٩) المصدر نفسه، جـ٢، ق٢ ، ص١٤٣.

(٣٠) المصدر نفسه، جـ٢، ق٢ ، ص.١٤٢

(٣١) ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، جـ٥ ، ص ٤١٥، خواندمير ، دستور الوزراء، ص٣٦٧

(٣٢) القوريلتاي: وهو الاسم المغولي لمجلس أمراء المغول الذي كان ينعقد في عاصمة البلاد وتجرى فيه مناقشة جميع القضايا التي لايستطيع الخان أن يفصل فيها لوحده مثل إختيار زعيم جديد أو اعلان الحرب وغير ذلك .انظر:

J.J.Saunders ،The History Of The Mongol Conquests ،(London ،1971)،p.11.

وصاف ، تاريخ وصاف ، ص٢٨٥.

(٣٣) المصدر نفسه ، ص٢٨٥.

(٣٤) تاريخ روضة الصفا، جـ٥ ، ص٤١٦.

(٣٥) دستور الوزراء، ص٣٦٧.

(٣٦) المصدر نفسه، ص٣٦٧.

(٣٧) المصدر نفسه، ص٣٦٨.

(٣٨) جامع التواريخ، جـ٢ ، ق٢، ص١٧٨-١٨١، الصياد ، مؤرخ المغول، ص٦٨.

(٣٩) رشيدالدين، جامع التواريخ، جـ٢ ،ق٢ ، ص١٨١ الصياد، مؤرخ المغول، ص٦٨.

(٤٠) ميرخواند، تاريخ روضة الصفا ، ص٤٢٧ ، خواندمير ، دستور الوزراء، ص ٣٦٧-٣٦٨.

(٤١) دستور الوزراء، ص٣٦٨.

(٤٢) المصدر نفسه، ص٣٦٨.

(٤٣) ميرخواند، تاريخ روضة الصفا ، جـ٥ ، ص٤٢٧.

(44) History of The Mongols From the 9th to the19th century، (London ،1887) vol.3،p،368.

(٤٥) المستوفي القزويني ، حمد الله ، نزهت القلوب ، ص٢١٩.

(٤٦) History of The Mongols،vol.3،p368.

(٤٧) رشيدالدين، جامع التواريخ ،جـ٢ ، ق٢ ، ص١٨٣.

(٤٨) The Cambridge History Of Iran،vol.5،p.،549.

(٤٩) وصاف، تاريخ وصاف، ص٢٧٤ ،عبدالرحمن فرطوس حيدر ، الجاو أول عملة ورقية تضرب في بلاد المسلمين، مجلة كلية الاداب / العدد(٧٦) /٢٠٠٧، ص٤٧٠.

(٥٠) وصاف، تاريخ وصاف، ص٢٧٥.

(٥١) رشيدالدين، جامع التواريخ، جـ ٢ ، ق٢، ص١٨٣، عباس اقبال ، تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبدالوهاب علوب (أبوظبي : المجمع الثقافي ،٢٠٠٠)، ص٢٥٩.

(٥٢) وصاف، تاريخ وصاف ، ص٢٨٠، عبدالرحمن فرطوس حيدر ، الجاو ، ص٤٧٣.

(٥٣) رشيدالدين، جامع التواريخ، جـ٢ ، ق٢ ، ص١٨٣.

(٥٤) اليرليغ: لفظة مغولية معناها المرسوم السلطاني . انظر: محمد رضا الشبيبي، اصول ألفاظ اللهجة العراقية ، (بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ،١٩٥٦)، ص١٠٢.

(٥٥) وصاف ، تاريخ وصاف ، ص٢٨١.

(٥٦) المصدر نفسه ، ص٢٨١.

(٥٧) جمال الدين الدستجرداني : احد الشخصيات الادارية المسلمة وينسب الى مدينة دستجرد ، وقد تولى منصب الوزارة ثلاث مرات في عهد السلاطين الايلخانيين . للمزيد عن سيرته . انظر : رشيدالدين ، جامع التواريخ ، جـ٢ ، ق٢ ، وصاف ، تاريخ وصاف ، ص٢٨٤.

(٥٨) وصاف ، تاريخ وصاف ، ص٢٨٤ ، خواندمير، دستور الوزراء ، ص٣٦٨.

(٥٩) خواندمير، دستورالوزراء ، ص٣٦٨.

(٦٠) ميرخواند ، تاريخ روضة الصفا ، جـ ٥ ، ص٤٢٨.

(٦١) نوروز: هو أحد الامراء المغول المشهورين وزوج عمة السلطان محمود غازان ، وكان له الدور الأكبر في إعتناق السلطان محمود غازان للاسلام ، ولكنه قتل على يد السلطان غازان في سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٧م. للتفصيل عن سيرته، انظر: رشيدالدين ، جامع التواريخ ، جـ ٢ ، ق٢ ، ص١٢٨-١٨٠، المستوفي القزويني ، تاريخ كزيده، باهتمام عبدالحسين نوائي، (طهران ، ١٣٣٦ هـ.ش)، ص٥٩٣ -٥٩٥.

(٦٢) خواندمير، دستور الوزراء ، ص٣٦٩.

(٦٣) المصدر نفسه ، ص٣٧٠.

(٦٤) هراة : مدينة مشهورة من أمهات مدن خراسان ، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة محشوة بالعلماء ومملوئة بأهل الفضل والثراء. انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ٥ ، ص٣٩٦-٣٩٧.

(٦٥) رشيدالدين ، داستان غازان ، ص١١٦.

(٦٦) خواندمير ، تاريخ حبيب السيرفي أخبار أفراد بشر، (طهران : كتابخانه خيام ، ١٣٣٣هـ.ش)، جـ٣ ، ص١٠٣ ، الصياد ، مؤرخ المغول ،ص٧٨-٨١.

(٦٧) رشيدالدين ، داستان غازان ، ص١١٩ ، الصياد ، مؤرخ المغول ، ص٨٣.

(٦٨) رشيدالدين ، داستان غازان ، ص١١٩.

(٦٩) دستور الوزراء ، ص٣٧١.

(٧٠) رشيد الدين ، داستان غازان ، ص١١٩.

Howorth، History Of The Mongols، vol.3، p.426.

(٧٢) رشيدالدين ، داستان غازان ، ص١١٩.

(٧٣) القوبجور: وهي ضريبة مغولية كانت تفرض على مراعي الحيوانات ومقدارها رأس واحد عن كل مائة رأس ، ومن ليس له مئة رأس لاتؤخذ منه ، انظر: ابن العبري ، غريغورس ابو الفرج أهرون الطبيب (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، تاريخ مختصر الدول ، (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٥٨)، ص٢٥٩ ، جعفر حسين خصباك ، العراق في عهد المغول الايلخانيين ، (بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٨) ، ص ١١٢.

(٧٤) الطمغات ، أو التمغات ، هي لفظة ترد كثيراً في مصنفات عصر المغول وهي تعني الختم ، وأحياناً يراد بها الضرائب . انظر محمد رضا الشبيبي ، اصول الفظ اللهجة العراقية ، ص٣٦-٣٧.

(٧٥) الحوادث الجامعة ، ص٥٣٥.

(٧٦) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن قايماز(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، دول الاسلام ، تحقيق : محمد فهيم شلتوت ومحمد مصطفى ابراهيم ،(القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤) ، جـ٢، ص٢٧٤.

(٧٧) تاريخ وصاف ، ص٢٨٤.

(٧٨) تاريخ روضة الصفا ، جـ ٥، ص٤٢٩.

(٧٩) دستور الوزراء ، ص٣٧١.

(٨٠)History Of The Mongols ،vol.3 ،p.427.

(٨١) شيرين بياني ، المغول التركيبة الدينية والسياسية ، ترجمة سيف علي ،(بيروت : المركز الاكاديمي للابحاث ،٢٠١٣)، ص٣٠٣

Abstract

From during the biography of Minister Sadr al-Din al-Zanjani and his most important work، it can be said that this minister was one of the most important personalities who left a distinctive character and character in the administrative and financial system of the llkhanid state and that what he did in spite of his tenure as prime minister for a short period made him among the top ministers of that era like the Sun Al-Din Al-Juwayni and Rashid Al-Hamdani. Suffice it to say that his name was associated with the first publication of paper criticism in Islamic countries.

Although Sadr al-Din al-Zanjani started his life in a humble position at first، but soon took up a position among the members of the Ilkhanid administrative class because of his intelligence، skill، and unlimited ambition، but at the same time historical sources confirmed that he was not forgiving the use of all means of conspiracy and intrigue against his competitors. and his opponents from In order to achieve what he wanted

The rise of the minister Sadr al-Din Zanjani's affair very quickly among the members of the administrative class brought him many enemies who were always accusing him and telling him to the Sultan that he was manipulating the state's funds and disposing of them for his own benefit. It can be said that this accusation did not come out of the blue، as many sources confirmed this accusation. Including his defending historians، who tried to polish his image by describing them with generosity and generosity on various groups of people، especially the sheikhs and scholars.

Finally، it can be said that Minister Sadr al-Din al-Zanjani's involvement in many competitions and enmities and his use of maliciousness and whimsy against his opponents led him eventually to pay his life for that when Sultan Mahmud Ghazan ordered his trial and execution.

The Minister Sadr al-Din Zinjani (Sadrjihan) And his role in the administrative and System of the Ilkhanid state financial

Assist .Prof.Dr. Suhad Khaz'al Najeeb

Research Summary:

This research deals with the personality of the administrator Sadruddin Al-Khaldi، who is famous for the minister Sadr Jahan، who is one of the most important figures who left a clear imprint in the administrative and financial system of the Ilkhanid state، which was founded in (656 AH / 1258AD) after the fall of the Abbasid Caliphate on large areas of the Islamic East. This Muslim administrator who had He held several positions in administration and finance entrusted to the position of the ministry twice during the reigns of two Mughal rulers، namely Kikkhatu khan (690-694 AH / 1291-1295 AD)، the fifth Mughal rulers of the Ilkhanis، and the first years of the rule of Sultan Mahmoud Ghazan (694-703AH / 1295-1304 CE) Before he paid his life a bit for this position.

In summary، according to what was mentioned about the biography of Minister Sadr al-Din al-Zanjani and his most important work، it can be said that this minister was one of the most important personalities who left a distinctive character and character in the administrative and financial system of the Ilkhanid state، and that what he did in spite of the period of his tenure to the position of the ministry for a short period made him in the ranks of senior ministers of that era. Among the likes of Shams al-Din al-Juwayni and Rashid al-Din al-Hamdani، it suffices to say that his name was associated with the first publication of paper criticism in Islamic countries.